دراسة أداة شرط (إن) ودلالاتها في القصص القرآنية: دراسة تطبيقية على قصص نوح (عليه السلام)

Studing (Enna) tool and its applying in Quran stories: Comparative Study of Noah stories

د. اسحق رحماني - جامعة شيراز،
esrahmani@yahoo.com
فاطمه صمصامي - جامعة شيراز،
samsamifatemeh691@gmail.

تاريخ الإرسال: 2020/04/06	تاريخ القبول: 2020/05/25	تاريخ النشر: 2020/06/20

الملخص:

من الأمور التي لها دلالات خاصة وذات معنى ومغزى في علم النحو هو أسلوب الشرط لما له من دور مهم في فهم القرآن الكريم، ففهم معاني الجملات الشرطية وأدواتها ودلالاتها يساعدنا في فهم القرآن الكريم. فقد ذكر اللغويون دلالات عدة لما يشير إليه مصطلح الشرط، وقسموا أدواته إلى جازمة وغير جازمة، و إلى أسماء وحروف، وبيّنوا دلالاتها ومعانيها، وخصّوها بالعموم والإبهام، ثم بيّنوا دلالة كلّ أداة بحسب ما وضعت له من دلالة على المستقبل أو الماضي أو الزمان أو المكان أو غير ذلك، وفرّقوا بين الأدوات، فمثلاً (إن) للأمر غير المجزوم بوقوعه، و(إذا) للمجزوم بوقوعه، وقد تقع كل منهما موقع الأخرى لغرض بياني أو نكتة بلاغية.

وهذه المقالة تقوم بالكشف عن المعنى الدلالي لأداة (إن) في القصة نوح عليه السلام، ومعرفة توظيفاتها النحوية ودلالاتها والسياقات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، علم الدلالة، أسلوب الشرط، أداة (إن)

Abstract

The science of syntacs is among those sciences which Quran had a great role in its emanation and appearance. This science attracted so much interest by the scientists. Among other sciences which has its special implications in the science of syntacs, is the conditional tools which has its great role in understanding of Quran. Understanding the implication of the conditional sentences and tools help us understand Quran.

Literal sientists mentioned many implications for conditional terms and divided them into dogmatic and nondogmatic, and to nouns and letters. Also they explained their implyings and meanings, and allocated ambiguity and generality to them. Then they explained each implying depending on the tens or other senses, also they divided the tools. For

example (Enna) for non dogmatic imperative, (Eza) for dogmatic and they may sometimes replace each other for declarative purpose or rhetorical point.
This article is going to manifest the implying meaning of (Enna) tool in chosen stories of Quran and explaining its syntacs roll in different contexts.

Key words: holy Quran, implying science, conditional, (Enna) tool.

- مقدمة

من الأمور التي لها دلالات خاصة وذات معنى ومغزى في علم النحو هو أسلوب الشرط لما له من دور مهم، في فهم معاني الجمل الشرطية ودلالاتها، التي يساعدنا في فهم القرآن الكريم.

إنّ حياة الأنبياء وسيرتهم في أقوالهم وحواراتهم مع مخالفيهم وكل ما يتعلّق برسالاتهم هي إحدى المواضيع التي اهتمّ بها القرآن الكريم. ومن الأنبياء الذي ستقوم الدراسة بتحليل قصصهم هو نوح النبي نوح عليه السلام. وجاءت قصصه في سور متعددة، وبما أنّ أسلوبي الحوار والمجادلة يكثران استعمالهما في قصص الأنبياء وهما من الأمور التي تؤثر في ورود أسلوب الشرط، و هنا يكتفي البحث بدراسة أداة (إن) ودلالاتها في قصص نوح عليه السلام.

- هدف البحث

تهدف الدراسة إلى الكشف عن المعنى الدلالي لأداة (إن) في القصة القرآنية نوح عليه السلام، ومعرفة توظيفاتها النحوية ودلالاتها والسياقات المختلفة التي تساهم في فهم القرآن فهماً دقيقاً.

- الدراسات السابقة

أجريت دراسات عديدة ذات صلة بموضوع الدراسة، وهذا عرض لأهمها:

سهام إسماعيل (2015) في مقالتها دلالة أنماط الجملة الشرطية الجازمة على المعنى في سورة آل عمران فيدرس هذا البحث دراسة الجملة دراسة دلالية معنوية والاتساع في دراسة سياقها وقرائنها المعنوية، وأنماط بنائها وطرائق إسنادها حيث المعنى المراد، وتطبق الباحثة بحثها هذا عن طريق دراسة أنماط الجملة الشرطية في

سورة آل عمران ودور الأدوات الشرطية والجمل الفعلية الماضية والمضارعة في تقديم المعنى المراد.

قادري (2010م) في رسالته ترجمة ظاهرة الإطناب في قصة موسى عليه السلام، درس ظاهرة الإطناب في ترجمة هذه القصة وقام بتحليل الأغراض البلاغية للظاهرة وتطبيق الجوانب النظرية والدلالية لها على بعض الآيات من قصص القرآن الكريم، ويتضمن نقل ظاهرة الإطناب في ترجمة أبوبكر حمزة أنموذجاً ويبحث عن مدى تقبل اللغة الفرنسية لخصائص اللغة العربية عنها من حيث الحقول الدلالية والثقافية والاجتماعية مثل اللغة العربية، وكذلك يبحث عن مدى حرية تصرف المترجم في النص الأصلي.

وكذلك الملفوح (2009م) كتب رسالة وعنوانها أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام وتناول العقيدة في حياته عليه السلام ومدى توثيق العقيدة في حياة هذا النبي واستخرج أصول الإيمان في هذه القصة ويتحدث عن دلالة قصة إبراهيم عليه السلام على تقرير التوحيد ودلالة قصته على إثبات الإيمان وعلى إثبات اليوم الآخر والقضاء والقدر.

ستي رملة (2007م) في بحثها الجامعي تحت عنوان قصة النبي نوح عليه السلام في القرآن الكريم: دراسة تحليلية ستيلستيكية، قامت بتحليل تناسق الأصوات التي ينشأ منها الإيقاع الموسيقي بالفواصل الموافقة وتراكيب الجمل الخاصة المختارة لتعبير المقاصد العديدة.

هذه البحوث كلّها يساعدنا في فهم القرآن الكريم وأما بالنسبة إلى هذه الدراسة فيدرس البحث دلالة أداة (إن) في القصص المختارة التي قد وردت في السور المختلفة غير السور التي درسها الآخرون، لهذا الجديد في هذا البحث دراسة نحوية دلالية لأداة (إن) في القصص المختارة.

- منهج البحث

تبعاً لطبيعة الدراسة فإن البحث يتبع المنهج التحليلي الوصفي لمناسبته لموضوع الدراسة، الذي يركّز على دراسة التراكيب المرتبطة بأداة (إن) في القصة نوح عليه السلام ، وقد قامت الدراسة في المرحلة الأولى باستخراج الجمل الشرطية

التي وردت فيه (إن) من القرآن الكريم على أساس ترتيب ورود الآيات في القرآن الكريم، ثم قامت الدراسة بإحصاء هذه الأداة، وبينت دلالاتها في الآيات المستخرجة.

- أسئلة البحث

وقد تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

- ما الغرض من استخدام أداة (إن) في القصة نوح عليه السلام؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما الدلالات أكثر استخداماً لأداة (إن) في القصة نوح عليه السلام؟
- ما الدور الوظيفى لأداة (إن) في قصه نوح عليه السلام؟
- أداة (إن) ودلالاتها

حرف شرط جازم، يفيد تعليق الجواب وتحققه، بوقوع الشرط وتحققه، من غير دلالة على زمان أو مكان، أو عاقل، أو غيرعاقل.[1] (النجار،1422ق: ج4، 40)، قال السامرائي (2000م): «(إن) تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها، والموهومة والنادرة والمستحيلة، وسائر الافتراضات الأخرى فهي لتعليق أمر بغيره عموماً».[2] (ج4، 69).

- إن ودلالاتها في قصة النبي نوح عليه السلام

ذكر اللّه تعالى قصة النبي نوح – عليه السلام- في مواضع مختلفة من كتابه العزيز، فالآية الأولى بالنسبة إلى الدراسة هذه، هي قوله تعالى:

1- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامي وَتَذْكيري بِآياتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾[3] (يونس، 71)

«أمر اللَّه تعالى نبيه صلى اللّه عليه و آله أن يقرأ على هؤلاء الكفار أخبار نوح عليه السلام حين «قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي» بين أظهركم «و تذكيري» إياكم «بِآياتِ اللَّهِ» وحججه وهممتم بقتلي و أذاي فافعلوا ما بدا لكم فإني على اللَّه توكلت و إنما جعل جواب الشرط «فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ» مع أنه متوكل عليه في جميع أحواله ليبين لهم أنه متوكل في هذا على التفصيل لما في إعلامه ذلك

من زجرهم عنه لأن اللَّه تعالى يكفيه أمرهم. والتوكل والتفويض جعل الأمر إلى من يدبره للثقة به في تدبيره فمن فوض أمره إلى اللَّه فقد توكل علي».[4] (الطوسي، د.ت: ج5، 409)

فـ(إن) ههنا تدلّ على الماضي لما جاء قبلها فعل (كان)، و تقع موضع (إذا) فتدل على الجزم بوقوع الشرط، فجاء للدلالة على التوبيخ أو التغليب، فالمقام يحتمل أن يكون للتوبيخ على التكبر والإنكار من قبل قوم نوح – عليه السلام- وكذلك لتغليب نوح – عليه السلام- على قومه بالتوكل على اللّه. ومن جهة الزمن، تدل على الزمن الماضي المنقطع، فيكون الشرط مع الفعل الماضي الذي ما قبلها (كان) بمعنى فرض الوقوع في الماضي.

2- وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[5] (يونس، 72)

«فإن توليتم أيها القوم عني بعد دعائي إياكم وتبليغ رسالة ربي إليكم مدبرين، فأعرضتم عما دعوتكم إليه من الحق والإقرار بتوحيد اللّه وإخلاص العبادة له وترك إشراك الآلهة في عبادته، فتضيع منكم وتفريط في واجب حق اللّه عليكم، لا بسبب من قبلي؛ فإني لم أسألكم على ما دعوتكم إليه أجراً ولا عوضاً أعتاضه منكم بإجابتكم إياي إلى ما دعوتكم إليه من الحق والمدى، ولا طلبت منكم عليه ثواباً ولا جزاء. إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ يقول جل ثناؤه: إن جزائي وأجر عملي وثوابه إلا على ربي لا عليكم أيها القوم ولا على غيركم».[6] (الطبري، 1412ق: ج11، 100)

جاء (إن) في هذه الآية الكريمة للدلالة على المعنى المحتملة الوقوع في المستقبل، فنوح – عليه السلام- يرجو أن يستجيب القوم دعوته ولكنه ليس بمطمئنٍ فيحتمل أن يتولى قومه عنه بعد دعائه فيستخدم أداة (إن). وإن فعل الشرط في الآية فعل ماض وهو جاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأنه قد وقع واستقر.

3- وذكر اللّه تعالى قصة النبي نوح – عليه السلام- في سورة أخرى فقوله تعالى: ﴿قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَ نُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[7] (هود، 28)

«وجواب الشرط محذوف لتقدم معناه. التقدير: إن كنت على بيّنة من ربّي فأخبروني أ نلزمكموها أي أ نكرهكم على الالتزام بها».[8] (الشيخلي، 1427ق: ج4، 468)

«أي قال لهم نوح: أخبروني إن كنت على برهان وحجّة من ربي، وَآتانِي رَحْمَةً؛ نعمة، مِنْ عِنْدِهِ؛ وهي النبوّة، فَعُمِّيَتْ؛ فخفيت، عَلَيْكُمْ، هذه النعمة».[9] (الطبراني، 2008م: ج3، 426)

إن أداة الشرط (إن) دالة على الحال، و وقعت موضع (إذا) للدلالة على عدم جزم المخاطب بالشرط، ولو أن المتكلم جزم به، فنوح – عليه السلام- واثق بأنه يكون على برهان وحجة من ربه ولكن المخاطب لا يتيقن بهذا الأمر فجاء اللّه تعالى بأداة (إن).

4- وجاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿وَيا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُني مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ﴾[10] (هود، 30)

«وجواب الشرط محذوف دال عليه الكلام المتقدم».[11] (الكرباسي، 1422ق: ج3، 607)، والتقدير: إن طردتهم فمن ينصرني.

«يعني: لو طردتهم فيعذبني اللّه بذلك، فمن يمنعني من عذاب اللّه، إن طردتهم عن مجلسي؟ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أي: أفلا تتّعظون ولا تفهمون أنّ من آمن باللّه لا يطرد؟»[12] (السمرقندي، 1416ق: ج2، 147)

استخدم نوح – عليه السلام- أداة (إن) للدلالة على أمر المحال المقطوع بعدم وقوعه في المستقبل، فهو عندما يقول هذا القول لا يقصد أن يطرد قومه بل يرجو أن يتعظوا وأن يؤمنوا بالله تعالى، فوضعت (إن) موقع (إذا). والفعل الماضي في الشرط تدل على إنقضاء الحدث وتمامه، فالطرد عمل يحدث مرة وينقضي ولا يتكرر.

5- وقوله تعالى: ﴿قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[13] (هود، 32)

«وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله»[14]. (دعاس، 1425ق: ج2، 55)، والتقدير: إن كنت من الصادقين فأتنا بما تعدنا.

«ثم حكى الله سبحانه جواب قوم نوح عما قاله لهم فقال «قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا» أي خاصمتنا وحاججتنا «فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا» أي زدت في مجادلتنا على مقدار الكفاية «فَأْتِنا بِما تَعِدُنا» من العذاب «إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» في أن الله تعالى يعذبنا على الكفر أي فلسنا نؤمن بك ولا نقبل منك».[15] (الطبرسي، 1372ش: ج5، 238)

ذكر الله تعالى أداة (إن) من لسان قوم نوح – عليه السلام-، فهي تدل على الزمن الحال للإلهاب والتهييج، فهم استعجلوا في العذاب واستخدموا أداة (إن) لأن يهيجوا نوح – عليه السلام- على الوفاء بوعده ولكنهم في الأصل يريدون أن يقولوا نحن لا نقبل وعدك ولا نؤمن بك، فأنت لا تصدق.

6- وذكر الله تعالى: ﴿قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[16] (هود، 33)

«وجواب الشرط محذوف لتقدم معناه. التقدير: إن شاء اللّه ذلك فإنّما يأتيكم به.[17] (الشيخلي، 1427ق: ج4، 475)

ذكر الله تعالى في هذه الآية الشريفة جواب نوح – عليه السلام- لقومه، فهو أجاب: إن أمر تعجيل العذاب إليه تعالى لا إليّ فهو الذي يأتيكم به إن شاء وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ أي: ولستم بفائتين اللّه هرباً لأنكم في ملكه وسلطانه».[18] (الصابوني، 1421ق: ج2، 12)

جاء (إن) للدلالة على أمر محتمل الوقوع في الزمن المستقبل، لأن نوح – عليه السلام- لا يثق بأن الله تعالى يعجّل في نزول العذاب على قومه أو يؤخر العذاب إلى المستقبل، أو إلى الآخرة، فجاء بلفظ الماضي المقطوع بكونه في معنى المضارع المشكوك في وقوعه.

7- وقال الله تعالى: ﴿وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[19] (هود، 34)

«إذ الآية الكريمة لم يذكر فيها جواب، وإنما تقدم على الشرطين ما هو جواب في المعنى للشرط الأول، فينبغي أن يقدر إلى جانبه. ويكون الأصل: إن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي إن كان اللّه يريد أن يغويكم. وقد بنى الفقهاء على ذلك حكما وهو: إذا قال أحدهم: إن أكلت إن شربت فأنت طالق. فإن المرأة لا تطلق

حتى تقدم المؤخر وتؤخر المقدم، وذلك لأن التقدير حينئذ: إن شربت فإن أكلت فأنت طالق، وجواب الشرط للسابق منهما».[20] (الصافي، 1418ق: ج12، 262)

«والمعنى هنا: إن كان اللّه سبحانه يريد أن يغويكم فلن تنتفعوا بالنصيحة إن أردت أن أنصحكم؛ لأن الآية بها تعدّد الشرطي».[21] (الشعراوي، 1991م: ج11، 6451)

«وفي الآية دليل على أنّ اللّه تعالى قد يريد الكفر من العبد فإنه إذا أراد منه ذلك فإنه يمتنع صدور الإيمان منه».[22] (الخطيب الشربيني، 1425ق: ج2، 62)،

فـــ(إن) الأولى في الآية تدل على أمر محال المقطوع بعدم وقوعه، لأن نوح – عليه السلام- يريد أن يقول لهم: أنا لا أنصحكم أكثر من هذا، بما أن الله تعالى إن أراد أن يغويكم، فنصحي لا ينفعكم، فأنا لا أنصحكم، وفعل الشرط على صيغة الماضي في الآية تدل على كثرة حدوثه، أي: (إن أردت نصحكم مرات، فلا ينفعكم). وأما (إن) الثانية للدلالة على أمر محتمل الوقوع، من حيث أن النبي لا يعرف حتى الآن بأن الله تعالى يريد إغواء قومه أو يرحمهم ويهديهم وينور نور الإيمان في قلوبهم، وسيعرف حقيقة إرادة الله بعد نزول الوحي إليه في الآيات التالية. وإن هذا السياق في فعل الشرط (إن كان يريد) يدل على الزمن الماضي الاستمراري، وهذا الزمن يدل على أن الحدث وقع في الماضي حتى الآن، ومن حيث أن الشرط نفسه تدل على المستقبل، فعندما جاء الفعل في هذا الزمن مع أدوات الشرط، فتفيد كذلك معنى الاستقبال، فاستخدمه الله تعالى للدلالة على وقوع الشرط في الأزمنة الثلاثة، يعني إن كان الله أراد إغواكم من بداية خلقتكم، أو يريده الآن، أو يريده في المستقبل.

8- وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾[23] (هود، 35)

«وفي هذه الجملة توجيه بديع وهو إفادة تبرئة نفسه من أن يفتري القرآن، فإنّ افتراء القرآن دعوى باطلة ادّعوها عليه فهي إجرام منهم عليه، فيكون المعنى وأنا بريء من قولكم الذي تجرمونه عليّ باطلا».[24] (ابن عاشور، 1420ق: ج11، 254).

فجاء أداة (إن) ههنا كذلك، للدلالة على أمر محال المقطوع بعدم وقوعه لتبرئة النبي نفسَه، لأنه يثق بأنّ ما يقول، هو الحق وليس إفتراءً، وفعل الشرط تدل

على الزمن الماضي، فعندما الكفار اتّهموا نوح – عليه السلام- بالافتراء وجاؤوا بالفعل الماضي (افتراه) أي افتراه في السابق، فهو استخدم الفعل الماضي في جوابهم للدلالة على هذا الزمن.

9- وقال الله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ﴾[25] (هود، 38)

«وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ومن عمله السفينة، وكان يعملها في برية في أبعد موضع من الماء، فكانوا يتضاحكون منه ويقولون له: يا نوح صرت نجاراً بعد ما كنت نبياً، قالَ: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ عند رؤية الهلك كَما تَسْخَرُونَ منا عند رؤية الفلك».[26] (النسفي، 1416ق: ج2، 269).

فأداة (إن) جاء به اللّه تعالى على لسان النبي نوح – عليه السلام- لأنها تدل في الآية على التوبيخ، فهو توبيخ على فعل الشرط، أي: السخرية من نوح وقومه، فهو يوبخهم وينبئهم بأن هذه السخرية سيكون لها جزاء سوء وهو سخرية النبي وقومه منهم وكذلك هلاكهم، والفعل المضارع في الشرط يفيد افتراض تكرار الحدث وتجدده، فإن التمسخر من جانب الكفار وقعت مكرراً مما يدل عليه أول الآية وهي قوله: (كلما مر...).

10- وقوله تعالى: ﴿قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومينَ﴾[27] (الشعراء، 116)

«قالُوا من فرط عتوهم واستكبارهم مقسماً: واللّه لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ عن دعوتك وادعائك هذا ولم تترك هذياناتك التي قد جئت بها من تلقاء نفسك افتراء ومراء لَتَكُونَنَ باصرارك عليها مِنَ الْمَرْجُومِينَ المقتولين زجراً وقهراً، فارجع إلى حالك وتب من هذياناتك حتى لا نقتلك بأقبح الوجوه».[28] (الشيخ علوان، 1999م: ج2، 47)

إن أداة (إن) وضعت موضع (إذا) للدلالة على التوبيخ، فالكفار يقطعون بقولهم وللتأكيد على هذا القول يقسمون، فهم يقصدون التوبيخ على استمرار النبي على دعوته، فالله تعالى استخدم هذه الأداة ليبين لنا شدة قبح أقوالهم وأعمالهم بالنسبة على نبيّهم، وشدة ظلمهم عليه، إلى حدٍ أنهم كانوا يوبّخونه. والفعل المضارع

المنفي بـــ(لم) يكون بمعنى الماضي، فجاء الله تعالى به للدلالة على كثرة حدوث الفعل، من حيث أن عدم الانتهاء يدل على المواصلة والتكرار.

11- وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فاجِراً كَفَّاراً﴾[29] (نوح، 27)

«ملّ عن دعوة قومه وضجر واستولى عليه الغضب ودعا ربّه لتدمير قومه وقهرهم وحكم بظاهر الحال أن المحجوب الذي غلب عليه الكفر لا يلد إلا مثله، فإن النطفة التي تنشأ من النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لا تقبل إلا نفسا مثلها»[30] (ابن عربي، 1422ق: ج2، 374)«ولكن الله تعالى أخبره بأنهم لا يلدون مؤمناً أبدا».[31] (الطبراني، 2008م: ج6، 358)

استخدم الله تعالى، أداة (إن) في هذه الآية الشريفة من قبل نوح – عليه السلام- وهي تدل على أمر المحتمل الوقوع وهذا ربما أراد الله أن يبين لنا بأن نوح – عليه السلام- كان واثقاً برحمة اللّه الكثيرة وهو كان يحتمل أن يرحم اللّه عليهم حتى عندما كانوا في حالة الغرق. والفعل المضارع جيء به للدلالة على تكرار الحدث وتجدده، فإن الوذر وترك العذاب يعني تجدد الحياة ومواصلتها.

النتائج

أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

-هناك في القرآن الكريم تنوع دلالة الزمن الشرطي، حيث خرجت إلى جميع أقسام الزمان، ولو أن أغلب النحاة يعتقدون بأن أداة الشرط تدل على المستقبل، فقد خرجت الأدوات الشرطية إلى الأزمنة الثلاثة، إضافة أن الصيغ الفعلية لم تعبّر عن دلالة زمنية مستقرة، فقد وردت الصيغة الماضية دالة على الماضي، والحاضر والمستقبل، ومجيء أداوت الشرط مع فعل الشرط بالصيغة الفعلية الماضية له دلالة عدة كما مجيئها مع الصيغ الأخرى من الفعل. وأما أكثر الصيغ الفعلية في الشرط استعمالاً في القصص المختارة هو الصيغة الماضية.

- فتكثر أداة (إن) في قصة النبي نوح عليه السلام، وغرض الله من استخدام هذه الأداة كان تبيين كيفية المجادلة بين نوح عليه السلام وقومه، وكيفية دعوته لهم، فلهذا كثرت استخدام أداة (إن) فيها لأن هذه الأداة تستعمل كثيراً ما في المجادلات.

– هناك دلالات متعددة لهذه الأداة في هذه القصص، منها: الاحتمال، والتوبيخ، والمحال المقطوع بعدم الوقوع، وعدم جزم المخاطب بالشرط، والإلهاب والتهييج، فبيناها في الرسمة التالية:

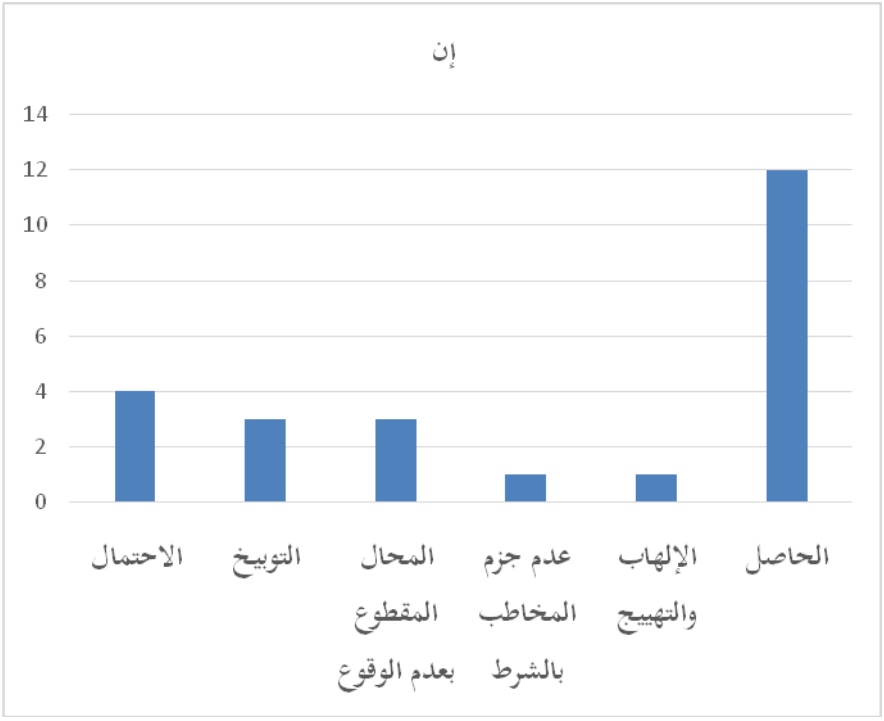

الرسمة 1 - إن في قصة النبي نوح عليه الاسلام

الهوامش:

[1] – النجار، محمد عبد العزيز، (1422ق)، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ط1، مؤسسة الرسالة، ج/4، ص40

[2] – السامرائي، فاضل، (2000م)، معاني النحو، ط1، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج/4، ص69

[3] – يونس:71

[4] – الطوسي، محمد، (د.ت)، التبيان في تفسير القرآن، التصحيح: أحمد حبيب العاملي، ط1، لبنان: بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج/5، ص409

[5] – يونس:72

[6] – الطبري، ابن جرير، (1412ق)، جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، ط1، لبنان: بيروت، دار المعرفة، ج/11، ص100

[7] – هود:28

[8] – الشيخلي، بهجت، (1427ق)، إعراب القرآن الكريم، ط1، لبنان: بيروت، درا لفكر، ج/4ز ص468

[9] – الطبراني، سليمان، (2008م)، تفسير القرآن العظيم (الطبراني)، ط1، أردن: أربد، دار الكتاب الثقافي، ج/3، ص426

[10] – هود:30

[11] – الكرباسي، 1422، ج/3، ص67

[12] – السمرقندي، نصر، (1416ق)، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، التحقيق: عمر عمروي، ط1، لبنان: بيروت، دار الفكر، ج/2، 147

[13] – هود:32

[14] – دعاس، أحمد عبيد، (1425ق)، إعراب القرآن الكريم (دعاس)، ط1، سورية: دمشق، دار الفارابي للمعارف، ج/2، ص55

[15] – الطبرسي، فضل، (1372ش)، مجمع البيان في تفسير القرآن، التصحيح: فضل الله يزدي طباطبائي و هاشم رسولي، ط3، ايران: طهران، ناصر خسرو، ج/5، ص238

[16] – هود:33

[17] – الشيخلي، 1427، ج/4، ص475

[18] – الصابوني، محمد علي، (1421ق)، صفوة التفاسير، ط1، لبنان: بيروت، دار الفكر،1421، ج/2

[19] – هود: 34

[20] – الصافي، 1418، ج/12، ص262

[21] – الشعراوي، محمد، (1991م)، تفسير الشعراوي، ط1، لبنان: بيروت، أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات،

[22] – الخطيب الشربيني، 1425،ج/ 2، ص62

[23] – هود:35

[24] – ابن عاشور، محمد طاهر، (1420ق)، تفسير التحرير والتنوير، ط1، لبنان: بيروت، مؤسسة التاريخ العربي،

[25] – هود:38

[26] – النسفي، عبد اللّه، (1416ق)، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط1، لبنان: بيروت، دار النفائس،

[27] – الشعراء:116

[28] – الشيخ علوان، نعمة اللّه، (1999م)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية: الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط1،

[29] – نوح:27

[30] – ابن عربي، محمد، (1422ق). تفسير ابن عربي ، ط1، لبنان: بيروت، درا إحياء التراث العربي، ج/2، ص374

[31] – الطبراني،2008، ج/6، ص358